

لامية العجم

سميت هذه القصيدة بـ (لامية العجم) تشبيهاً لها بـ (لامية العرب) لأنها تظاهيها في حكمها وأمثالها، و(لامية العرب) هي التي قالها الشنفرى وأما (لامية العجم) فهي للطغرائي .

الشاعر: الطُّغرَّائي (455 – 513 هـ = 1063 – 1120 م)

الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد أبو اسماعيل مؤيد الدين الأصبهاني الطغرائي: شاعر من الوزراء الكُتَّاب، كان يُنعت بالأستاذ، وُلد بأصبهان واتصل بالسلطان مسعود بن محمد السلجوقي (صاحب الموصل) فولَّاه وزارته – ثم اقتتل السلطان مسعود وأخ له اسمه السلطان محمود فظفر محمود وقبض على رجال مسعود وفي جملتهم الطغرائي، فأراد قتله، ثم خاف عاقبة النعمة عليه لما كان الطغرائي مشهوراً به من العلم والفضل، فأوعز إلى من أشاع اتهامه بالإلحاد والزندقة، فتناقل الناس ذلك، فاتخذهُ السلطان محمود حجةً فقتله.

ونسبة الطغرائي إلى كتابة الطغراء¹، له ديوان شعر وأشهر شعره (لامية العجم) وله كتب منها: (الإرشاد للأولاد)، (مختصر الإكسير) وللمؤرخين ثناء عليه كثير.

المنظومة

- | | | |
|---|---------------------------------|-------------------------------------|
| 1 | أصالةُ الرأيِّ صانتني عن الخطلِ | وحليةُ الفضلِ زانتني لدى العطلِ |
| 2 | مجدي أخيراً ومجدي أولاً شرعٌ | والشمسُ رآدَ الضحى كالشمس في الطفلِ |
| 3 | فيمَ الإقامةُ بالزوراء لا سكاني | بها ولا ناقتي فيها ولا جملي |

¹ الطرة تكتب في أعلى الكتب والرسائل غالباً تتضمن نعوت الحاكم وألقابه وأصلها (طرغاي) وهي كلمة تترية استعملها الروم والفرس ثم أخذها العرب عنهم

- 4 ناءٍ عن الأهلِ صِفْرُ الكفِّ منفردٌ
كالسيفِ عُرِيَّ متناهٍ من الخِلِّ
- 5 فلا صديقَ إليه مشتكى حزني
ولا أنيسَ إليه منتهى جذلي
- 6 طال اغترابي حتى حنَّ راحلي
ورحَلها وقرى العسالة الذُّبلي
- 7 وضجَّ من لَعَبِ نضوي وعجَّ لما
ألقي ركابي ولجَّ الركبُ في عذلي
- 8 أريدُ بسطةَ كَفِّ أستعينُ بها
على قضاءِ حُقوقِ للعلا قِبالي
- 9 والدهرُ يعكسُ آمالي ويُقنعني
من الغنيمةِ بعد الكدِّ بالقفلِ
- 10 وذِي شِطاطٍ كصدرِ الرُّمَحِ معتقِلِ
بمثله غيرَ هيَّابٍ ولا وِكلِ
- 11 حلوا الفُكاهةِ مُرُّ الجِدِّ قد مُزجتُ
بشدةِ البأسِ منه رِقَّةُ الغَزَلِ
- 12 طردتُ سرحَ الكرى عن وِردِ مُقلتِهِ
والليلُ أغرى سوامَ النومِ بالمُقَلِّ
- 13 والركبُ ميلٌ على الأكوارِ من طَرِبِ
صاحٍ وآخر من خمرِ الكرى ثَمَلِ
- 14 فقلتُ أدعوكَ للجلِّي لتُنصِرني
وأنتُ تخذِلني في الحادثِ الجَلَلِ
- 15 تنام عيني وعينُ النجمِ ساهرةٌ
وتستحيلُ وصَبغُ الليلِ لم يحلِ
- 16 فهل تُعينُ عليَّ غيِّ هممتُ به
والغيُّ يزرُّ أحيانا عن الفِشلِ
- 17 إني أريدُ طروقَ الحَيِّ من إضْمِ
وقد حماه رُماةٌ من بني ثَعَلِ
- 18 يحمونَ بالبيضِ والسُّمْرِ اللدانِ به
سودَ الغدائرِ حُمُرَ الحَلِي والحَلِّ
- 19 فسِرُّبنا في ذمامِ الليلِ مُعتسفاً
فنفحةُ الطيبِ تَهْدِينا إلى الجَلِّ
- 20 فالجِبُّ حيثُ العِدَى والأسدُ رابضةٌ
حول الكناسِ لها غاب من الأسلِ
- 21 نؤمُ ناشئةً بالجزعِ قد سقيتُ
نِصَالها بمياهِ الغنَجِ والكَحَلِ
- 22 قد زادَ طيبَ أحاديثِ الكرامِ بها
ما بالكرائمِ من جِبِنٍ ومن بَخَلِ
- 23 تبيتُ نارُ الهوى منهنَّ في كَبِدِ
حرى و نارِ القِرَى منهم على القُلِّ
- 24 يقتلنَ أنضاءَ حبِّ لا حراكَ بهم
وينحرونَ كرامَ الخيلِ والإبلِ
- 25 يُشْفَى لذيغِ العوالي في بيوتهمُ
بنهلهِ من غدِيرِ الخَمْرِ والعَسَلِ

- 26 لعلَّ إمامةً بالجزعِ ثانيةً
يدبُّ منها نسيمُ البرءِ في علي
- 27 لا أكرهُ الطعنةَ النجلاءَ قد شُفِعتُ
برشقةٍ من نبالِ الأعينِ النُّجَلِ
- 28 ولا أهابُ الصِّفاحَ البيضُ تُسعدني
باللمحِ من خللِ الأستارِ والكلِّ
- 29 ولا أخلُّ بغزلانٍ أغازلها
ولو دهتني أسودُ الغيلِ بالغيلِ
- 30 حبُّ السلامةِ يُثني همَّ صاحبه
عن المعاليِ ويُغري المرءَ بالكسلِ
- 31 فإن جنحتَ إليه فاتخذَ نفقاً
في الأرضِ أو سلماً في الجوّ فاعتزلِ
- 32 ودعْ غمارَ العُلالِ للمقديمنِ علي
ركوبها و اقتنعِ منهنِ بالبللِ
- 33 رضا الذليلِ بخفضِ العيشِ مسكنةٌ
والعزُّ عندَ رسيمِ الأينقيِّ الذلِّ
- 34 فادراً بها في نحورِ البیدِ جافلةٌ
معارضاتٍ مثنى اللجمِ بالجُدلِ
- 35 إن العُلا حدتني وهي صادقةٌ
فيما تُحدِّثُ أن العزّيِّ النُقَلِ
- 36 لو أنَّ في شرفِ المأوى بلوغٌ مني
لم تبرحِ الشمسُ يوماً دارةَ الحمَلِ
- 37 أهبّت بالحظِّ لو ناديتُ مستمعاً
والحظُّ عنيَّ بالجَهالِ في شغلِ
- 38 لعله إن بدا فضلي ونقصهمُ
لعينه نامَ عنهمُ أو تنبّه لي
- 39 أعللُ النفسَ بالأمالِ أرقبها
ما أضيقَ الدهرَ لولا فسحةُ الأملِ
- 40 لم أرتضِ العيشَ والأيامَ مقبلةً
فكيف أرضى وقد ولتَ على عَجَلِ
- 41 غالى بنفسي عرفاني بقيمتها
فصننتها عن رخيصِ القدرِ مبتذلِ
- 42 وعادةُ النصلِ أن يُزهيَّ بجوهره
وليس يعملُ إلا في يديَّ بطلِ
- 43 ما كنتُ أوثراً أن يمتدَّ بي زمني
حتى أرى دولةَ الأوغادِ والسفلِ
- 44 تقدّمتني أناسٌ كان شوطهمُ
وراءَ خطوي لو أمشي على مهلِ
- 45 هذا جزاءُ امرئٍ أقرانه درجوا
من قبله فتمتني فسحةُ الأجلِ
- 46 وإن علاني من دوني فلا عجبُ
لي أسوةٌ بانحطاطِ الشمسِ عن زُحلِ
- 47 فاصبرْ لها غيرَ محتالٍ ولا ضجِرِ
في حادثِ الدهرِ ما يُغني عن الحيلِ

- 48 أَعْدَى عَدُوِّكَ أَدْنَى مِنْ وَثَّقْتَ بِهِ فَحَاذِرِ النَّاسِ وَأَصْحِبِهِمْ عَلَى دَخَلِ
- 49 فَإِنَّمَا رَجُلُ الدُّنْيَا وَوَاوَا حِدْهَا مِنْ لَا يَعْوَلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلِ
- 50 وَحَسَنُ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ فَظَنَّ شَرًّا وَكُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلِ
- 51 غَاضَ الْوَفَاءِ وَفَاضَ الْغَدْرِ وَانْفِرْجَتْ مَسَافَةُ الْخُلْفِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
- 52 وَشَانَ صَدَقِكَ عِنْدَ النَّاسِ كَذِبِهِمْ وَهَلْ يُطَابِقُ مَعْوَجٌّ بِمَعْتَدِلِ
- 53 إِنْ كَانَ يَنْجَعُ شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمْ عَلَى الْعُهُودِ فَسَبِقُ السَّيْفِ لِلْعَدَلِ
- 54 يَا وَارِدًا سُورَ عَيْشٍ كُلَّهُ كَدْرٌ أَنْفَقْتَ عُمْرَكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ
- 55 فِيمَ اقْتَحَامَكَ لُجَّ الْبَحْرِ تَرْكَبُهُ وَأَنْتَ تَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَبَةُ الْوَشَلِ
- 56 مَلِكُ الْقِنَاعَةِ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْأَنْصَارِ وَالْخَوْلِ
- 57 تَرْجُو الْبَقَاءَ بَدَارٍ لَا ثَبَاتَ لَهَا فَهَلْ سَمِعْتَ بَظَلٍّ غَيْرِ مُنْتَقِلِ
- 58 وَيَا خَبِيرًا عَلَى الْأَسْرَارِ مُطَّلِعًا أَصَمَّتْ فِي الصَّمْتِ مَنَاجَاةٌ مِنَ الزَّلِيلِ
- 59 قَدْ رَشَّحُوكَ لِأَمْرٍ إِنْ فَطِنْتَ لَهُ فَارِبًا بِنَفْسِكَ أَنْ تَرعى مَعَ الْهَمَلِ